

شرح العلامة الزرقاني

المتوفى سنة ١١٤٢ هـ

على

المواهب اللدنية بالشيخ المحمدي

للعلامة القسطلاني

المتوفى سنة ١٢٢٢ هـ

تدقيق

محمد عبد العزيز الفارسي

الجزء الأول

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم: أليست بركم؟ كان محمد ﷺ أول من قال بلى، ولذلك صار محمد ﷺ يتقدم الأنبياء وهو آخر من يبعث.

فإن قلت: إن النبوة وصف ولا بد أن يكون الموصوف به موجوداً، وإنما يكون بعد بلوغ أربعين سنة

ظهرهم: مثل اشتغال ما قبله بعبادة الجار (ذرياتهم) بأن أخرج بعضهم من صلب بعض من صلب آدم تسلاً بعد تسلي كسحر ما يتولدون كالأمر بنعمان يفتح التوف يوم عرفة، ونصب لهم دلائل على ربوبيته، وركب فيهم عقلاً والأخبار والآثار شاهدة بهذا فتعريف من يحمل الآية التحليل: (وأشدهم على أنفسهم أليست بركم) [الأعراف: ١٧٢]، قالوا بلى (كان محمد ﷺ أول من قال: بلى) أنت ربنا (ولذلك صار محمد ﷺ يتقدم الأنبياء وهو آخر من يبعث).

وأورد على قوله وآدم بين الروح والجسد، فوله: (فإن قلت: إن النبوة وصف) أي: معنى يقوم بالمحمل وهو كونه روحاً إلى أمر يحمل به، فالمراد بالموصوف الأثر وهو في الأصل مفسده (ولا بد أن يكون الموصوف به موجوداً وإنما يكون) الوصف بالنبوة (بعد بلوغ) الموصوف بها (أربعين سنة) إذ هو سر التكليف ولها تبعث الرسل، ومفاد هذا الحصر الشامل لجميع الأنبياء حتى يسئ ربي هو الصحيح. ففي زاد المسلك ما يذكر أن عيسى رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة لا يعرف به حجر مفصل يجب المصير إليه. قال القاضي: وهو كما قال فلي ذلك إنما يروى عن المتأخرين والمصريح به في الأحاديث النبوية أنه إنما رفع وهو ابن مائة وعشرون سنة.

أخرج الطبراني في الكبير بسند رجاله ثقات، عن عائشة أمه ﷺ، قال في مرثية النبي ﷺ: توفي فيه لظلمة: (إن جبريل كان يبارئني القرطان في كل عام مرة، وأنه عازمني بالقرطان لعام مرتين وأجبرني أنه لم يكن نبي إلا عازن نصف الذي قبله وأجبرني أن عيسى بن مريم عاش عشرين سنة، ولا أراي إلا نافعاً على رأس السنين، انتهى مشفقاً.

وروى أبو يعلى عن ظلمة مرفوعة، أن عيسى ابن مريم مكث في بني إسرائيل أربعين سنة، فهذا مما يؤيد ذلك ولا يرد عليه قوله تعالى في حق عيسى: (ووجعنا نوحاً) [مريم: ٢٠]، لأن معناه جعلني مارتناً، نفعاً للخير، والتعبير باللفظ الماضي باخبار ما سبق في قصته، أو لجعل المحقق وقوفه كالأوقع، ولا قوله في محض: (وأولناه الحكم سنين) [مريم: ١٢]، لأن معناه الحكمة وفهم التوراة، ومن فسر بالنبوة فهو مجاز لأنه لا ظهور كلاماً كذلك، ولا ما في تهاديب التوروي وعرائس النصلي أن صالها بعد الله إلى توم وهو شات، وأقام فيهم عشرين سنة، وتوفي بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة، لمرات ذلك على القريب وإسقاط عامي الرادة والصوت، فلا يلقى أنه أرسل على رأس الأربعين، وكوله في ذلك السن، لا يلقى إطلاقاً الشار عليه، كما